

نَحْنُ قَوْمٌ أَعْزَنَا اللَّهَ بِالْإِسْلَامِ فَإِنْ
ابْتَغَيْنَا الْعِزَّةَ بِغَيْرِهِ أَذْلَنَا اللَّهُ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابُ



إنا قومٌ أعزنا الله بالإسلام ! إنا كنا أذلَّ قومٌ فأعْزَنَا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله.. قالها فاروق الأمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، نعم. عزنا إسلامنا، عزنا إيماننا قال الله تعالى: ((وأَلْزَمَهُمْ كَلْمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلَهَا))، كنا أَعْزَةَ بِالْتَّقْوَىٰ فَنَشَرْنَا كَلْمَةَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، كُنَّا بِالْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ سَادَةَ وَأَعْزَةَ، فَفَتَحَ اللَّهُ لَنَا الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، إِنَّهُ وَعَدَ اللَّهُ أَذْلَّ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلَفُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } [النور: 55]

إنه الإيمان الذي خالط بشاشة القلوب الذي مكن الله لنا به الدين، وأعز المسلمين على الكافرين، إنها صفحات من العز نلتناها يرفع التاريخ بها رأسه، كتب خالد إلى مرازية فارس وهو بالحيرة ودفعه إلى ابن بقيلة، قال عامر: وأنا قرأته عند ابن بقيلة: بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد إلى مرازية فارس، سلام على من اتبع الهدى، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد أَحَمَّ اللَّهُ الَّذِي فَضَّلَ خَدْمَكُمْ وَفَرَقَ كَلْمَتَكُمْ وَوَهَنَ بِأَسْكَمْ وَسَلَبَ مَلْكَكُمْ، فَإِنَّا جَاءُكُمْ كَتَابِي هَذَا فَابْعُثُوا إِلَيْيَّ بِالرِّهْنِ، وَاعْتَقُدُوا مِنِي الذَّمَّةِ، وَأَجِبُّو إِلَيِّ الْجَزِيَّةِ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَوْاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْأَسِيرُنَّ إِلَيْكُمْ بَقُومٌ يَحْبُّونَ الْمَوْتَ كَحْكَمِ الْحَيَاةِ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهَدِّيَّ.

ولا ينسى التاريخ للمعتصم "فتح عمورية" سنة [223هـ/ 838م] يوم نادت باسمه امرأة عربية على حدود بلاد الروم اعتدى

عليها، فصرخت قائلة: وامعتصماه!

فلما بلغه النداء كتب إلى ملك الروم: من أمير المؤمنين المعتصم بالله، إلى كلب الروم، أطلق سراح المرأة، وإن لم تفعل، بعثت لك جيشاً، أوله عننك وآخره عندي. ثم أسرع إليها بجيش قائلًا: لبيك يا أختاه!
وفي هذه السنة 223هـ. غزا الروم وفتح "عمورية".

هل سنرجع لتلك الأيام؟! أم أننا سنتظر من شرق وغرب حمل قضائانا؟!! وها نحن نرى الشرق والغرب يتکالبون علينا كما يتکالب الأكلة إلى قصعهم، في ادعاءاتهم المزيفة من حقوق الإنسان، أما أن أن ننفخ غبار الذل والخنوع؟!! أما أن أن نعود لسالف الأمجاد؟!! الداء هو الذنب والانکباب على الدنيا، والدواء هو الإيمان، والعودة الصادقة إلى الدين والتمسك به، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: "إذا تباعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذللاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" رواه أبو داود، وصححه الألباني. حتى ترجعوا إلى دينكم! قال الشاعر فلاح الغريب:

حَكَمْنَا فَازْدَهَى إِلَّا سَلَامُ عِزَّاً ** بَعْدِلٌ فِي الْبَاطِحِ وَالْجَبَالِ
وَأَزْهَرَتِ الْمَائِرُ وَاسْتَثَرَتْ ** مَرَاعِيْهَا الْبَدِيعُ مِنَ الْجَمَالِ
أَعُودُ وَمُقْلَنِي تَرْوِي أَشْتِيَاقِي ** وَأَسْأَلُ عَنْ جَوَابِ السُّؤَالِ
مَتَى سَتَّعُودُ أَمْتَنَا لِمَجْدِي ؟ ! ** وَأَيَّامٌ بَهِيَّاتِ الظِّلَالِ
وَهَلْ سَنُعِيدُ أَقْصَانَا الْمُعْنَى ** وَيَعْدَادُ الْعَزِيزَةِ فِي دَلَالِ
لَكَ الرَّحْمَنُ يَا قَلْبَا تَمَنَّى ** بَأَنْ يَلْقَى الْمُهِمْمَنَ ذَا الْجَلَالِ

سنعود سنعود للعزّة والتمكين بإذن رب العالمين، بعودتنا الصادقة للدين، والتمسك بما كان عليه سلفنا الأولون، والله وبالله وتالله لنطأن رؤوس أمم الكفر والظلم بأقدامنا، ودولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

المصادر: